سورة عبس

سورة (عبس) سورة مكية، تتضمن مقاصد عظيمة منها:

المقصد الأول: بيان القيم الحقِيقية.

المقصد الثاني: إثبات البعث وأهوال القيامة .

المقصد الثالث: تقرير توحيد الربوبية .

نزلت هذه السورة في حادثة جرت للنبي ﷺ في مكة، فقد كان يعرض الإسلام على عظماء قريش، وصناديدهم، من أمثال عتبة بن ربيعة، وشيبة بن الربيعة، وأبي جهل؛ رجاء إسلامهم، وإعزاز هذا الدين. وفي هذه الأثناء، أقبل عليه رجل أعمى، وهو عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم ﷺ، جاءه مسترشداً، فعن عائشة رضي الله عنها: أُنْزِلَ: (عَبَسَ وَتَوَلَّى) فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى، أَتَى رَسُولَ الله ﷺفَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ الله أَرْشِدْنِي، وَعِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ ، فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الآخَرِ ، وَيَقُولُ : أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا ؟ فَيَقُولُ : لاَ ، فَفِي هَذَا أُنْزِلَ) رواه الترمذي [1]، وهذا عتب لا يوجد له نظير في القرآن العظيم، وبيان للقيم الحقيقية التي ينبني عليها تقويم الداعية للذوات، مهما كانت المصالح الموهومة .

[عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾]

[عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾]: [عَبَسَ] أي كلح بوجهه، وقطب بجبينه، وهو كناية عن الكراهة، والامتعاض من قدوم هذا السائل، في هذا الحال.

ومعنى [وَتَوَلَّىٰٓ]أي أعرض، وصد عنه. فقد وقع منه ﷺ حيال هذا الأعمى أمر باطني، وأمر ظاهري، فالأمر الباطني: هو الكراهة، وأما الأمر الظاهري: فهو العبوس و الإعراض عن ذلك السائل .

[أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾]: يعني أن الحامل له على ذلك، هو مجيء الأعمى ومساءلته إياه. وقد وصفه الله تعالى بهذا الوصف [ٱلۡأَعۡمَىٰ] من باب حكاية الحال، وفي هذا دليل على أنه لا بأس بوصف الإنسان بما فيه على سبيل التعريف، لا على سبيل التعيير، ولم يزل العلماء يحتملون الألقاب المعرِّفة بأصحابها، كما

---

[1] سنن الترمذي (٣٣٣١) قال الترمذي حديث حسن غريب. وصحح إسناده الألباني.

نجد ذلك كثيراً عند المحدثين، كقولهم: الأعمش، والأعرج، والطويل، ونحوه، وذلك مما استثنى من الغيبة.

كما أن في وصفه بهذا الوصف [ٱلْأَعْمَىٰ]: فيه نوع إعذار له، بأنه ما دخل على النبي ﷺ، وهو مشغول بهذا الحال، إلا بسبب كونه أعمى، وربما لو كان بصيراً، ورأى اشتغال النبي ﷺ، بمن بين يديه، لتريث إلى أن يفرغ.

ونلحظ نوع تلطف من الله ﷻ بنبيه ﷺ في العتاب، بأن ساق هذه الحادثة على سبيل الخبر، بالفعل الماضي فقال: [عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ]، ولم يقل : " عبست وتوليت " . وهذا يدل على أنه ينبغي لمن أراد المعاتبة، أو النصيحة، أن يتلطف ولا يعنف، فإن التعنيف قد يكون مدعاة لرد الموعظة، والنصيحة، فليتعلم الدعاة من ربهم كيف يعاتبون، وكيف ينبهون على الأخطاء.

[وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾]: أي ما يعلمك أنه قد يتزكى بسؤاله هذا ، ومعنى التزكية: التطهر من الآثام، والذنوب، والكفر، والفسوق، وغير ذلك، وأصله يتزكى. فلعله بسؤاله هذا، وقوله: أرشدني، علمني مما علمك الله، أن يتطهر. وذهب ابن زيد، رحمه الله، إلى أن معنى يزكى: يسلم ! وأن ابن أم مكتوم حين أتى النبي ﷺ لم يكن مسلماً، فقصد بالتزكية في الآية، الإسلام. إلا إن سياق الآيات التالية يدل على أنه، ﷺ ، كان مسلماً إذ ذاك.

[أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾]: ومعنى الآية، مع التي قبلها، أنه لم يخله من حالين إحداهما " أن يزكى " والأخرى " أن يتذكر " وفي ذلك توجيهان:

التوجيه الأول: أن ذلك من باب التحلية بعد التخلية، أي أن تكون التزكية دالة على التطهر، والتخلص من الآفات، والذنوب، والعيوب، ثم تكون الذكرى من باب التكميل؛ بفعل الطاعات، والبر، ونحو ذلك. فيكون المقصود الترقي.

التوجيه الثاني: أن التزكية يراد بها الأكمل، الأتم، بأن يتحقق له زكاة النفس؛ إما بالإسلام إن لم يكن قد أسلم، وإما بالتوبة النصوح، إن كان قد ألمَّ بخطأ. فإن لم يتحقق ذلك كله، فلعله أن يتحقق بعضه، وهو أن يحصل تذكر، فيكون هذا انتقال من الأعلى إلى الأدنى. فيكون المقصود التنويع .

ولا يخفى أن الذكرى تنفع المؤمنين، كما قال الله ﷻ : [وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾] {الذاريات:٥٥} ، وذلك أن القلب يتراكم عليه من الغفلات، والشهوات، ما يحجبه عن نور الإلهية، فإذا ذكِّر استنار، فتوالي الغفلات، والشهوات يلقي على القلب الران أو الغان، والران أشد من الغان، قال تعالى:[كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾] {المطففين:١٤} فالكسب الحرام والمعاصي تغلف القلب فلا تنفذ إليه المواعظ. والغان دون ذلك، كما قال النبي ﷺ " إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّة " رواه مسلم [٢] فإذا ذكر الله ﷻ انقشع، فالذكرى نافعة على كل حال؛ إن لم تنفع نفعاً كلياً، نفعت نفعاً جزئياً.

[أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾]: هذا بداية تقسيم، إما أن يكون المراد باستغنائه أنه استغنى عنك، وزهد فيك، وبدعوتك، وأظهر الإعراض عنك، وإما أن يكون استغنى أي بماله ودنياه، لكونه من أهل الثراء، والجاه. و لا مانع من اجتماع الأمرين، بل الغالب أنهما متلازمان؛ فإن أهل الثراء، والترف، والغنى، غالباً ما يزدرون غيرهم لما يقع في قلوبهم من الاستغناء، والشعور بالترفع عن الآخرين. ولعل هذا هو الواقع، فإن الذين تعرض لهم النبي ﷺ ، كانوا من صناديد قريش، وعظمائها وأغنياءها .

[فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾]: أي تتعرض، وتوليه وجهك، وتبذل له نفسك، ونبينا ﷺ، إنما فعل ذلك، بأبي هو وأمي، رغبة في إسلامهم، لا يريد منهم نوالاً، ولا عرضاً من الدنيا، ولكن حرصاً على إسلامهم؛ ليسلم بإسلامهم من خلفهم. وكان النبي ﷺ، يعاني من ذلك الحرص حتى إن الله نبهه، فقال: [فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾] {الكهف:٦} يعني لعلك مهلك نفسك حزناً، على آثارهم ، واتباعهم، إن لم يؤمنوا بهذا الحديث.

[وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾]: [ما] إما أن تكون استفهامية، يعني أي شيء يلحقك، ويصيبك، إن لم يتزك هذا الذي استغنى. وإما أن تكون نافية، يعني [وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾] أي ليس عليك ضير، ولا لوم، ولا عتب، ألا يسلم؛ لأن مهمتك البلاغ. وعلى كلا التقديرين، فإن الأمر يدل على أن مهمة الرسول ﷺ ، هي البلاغ كما قال تعالى: [إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ] {الشورى:٤٨}. فيجب على الرسول أن يبلغ رسالات

---

[٢] صحيح مسلم (٢٧٠٢).

ربه، فإن استجيب له فذاك، وإن لم يُستجب له، فلا لوم عليه ولا عتب. قال تعالى: [إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ] {القصص:٥٦} ، وقال: [وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾] {يوسف:١٠٣} وفي هذا، أيضاً، درس للدعاة إلى الله، والواعظين، أن يجعلوا همهم، وجهدهم، في بيان الحق، وإيضاحه، وألا يهتموا كثيراً بالنتائج، فإن النتائج إلى الله تعالى.

[وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ]: بذاته وبدافعيته، فهو جاء بنفسه بينما الآخر تقصده وتتصدى له . وتأمل قوله [يَسْعَىٰ] ولم يقل: "يمشي"، بل جاء مسرعاً، كالذي وصف الله في سورة يس: [وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ] {يس:٢٠} هكذا يصنع الإيمان بصاحبه. إذا اشتعلت جذوة الإيمان في القلب، انطلقت الجوارح، وزال عنها الكسل، والوهن، وصار الإنسان يحب، ويسعى، ويستحث الخطى.

[وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾]: قام في قلبه من خشية الله ما حمله على قصد نبيه ﷺ والسؤال عن أمر دينه. والخشية منَّة من الله، ﷻ، فإذا ألهم الله عبده الخشية، ألهمه الخير. والخشية ثمرة العلم، قال الله ﷻ: [إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا] {فاطر:٢٨}، فمن كان بالله أعرف، كان لله أخوف. وفي الآية دليل على أن ابن أم مكتوم، رضي الله عنه ، كان إذَّاك مسلماً.

[فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾]: تتلهى وتتشاغل.

فالمعنى الإجمالي لهذه الآيات: أن الله سبحانه وتعالى عاتب نبيه ﷺ في أمر اجتهد فيه، فأخطأ؛ حينما كان مشتغلاً بدعوة صناديد قريش، رغبة في دخولهم الإسلام، حيث أعرض عمن جاءه مسترشداً، مستهدياً، مقبلاً غير مدبر، راغباً غير معرض، فكلح وجهه، وقطب جبينه، هذا والرجل لا يراه، والنبي ﷺ لم يفه بكلمة واحدة، ومع ذلك عاتبه ربه هذا العتاب البليغ المؤثر.

ويتفرع عن ذلك أن من الناس من يتوسع بما يسمى (مصلحة الدعوة) فربما يتقحم بعض المحظورات باسم مصلحة الدعوة. وهذا ليس إليه، فإن الدعوة ليست ملكاً لأحد، لأن الدعوة لله ﷻ، فلابد أن يدعو العبد إلى ربه، وفق مراده، ووفق شرعه، وألا يقدم، ولا يؤخر، ولا يصطفي، ولا ينحي، بناءا على محض رأيه، وتقديره، بل لابد أن يستنير بنور الله .

وهذا دليل على أننا يجب أن ننظر بنور الله ﷻ ، وأن نقوِّم الناس، والأشخاص، بحسب منزلتهم في ميزان الله لا في ميزان البشر؛ فنعظم، ونكرم، من يستحق التعظيم والتكريم. فالمؤمن أحق بالكرامة، والإجلال، وإن كان فقيراً ضعيفاً، صعلوكاً، مملوكاً. والكافر، لا كرامة له ، وإن كان غنياً، شريفاً، كما قال الله ﷻ: [وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ] {البقرة:٢٢١}، وقال: [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ] {الحجرات:١٣} .

هذه القيمة الأساسية مما أرساه هذا الدين، وكان به إعلاء لقيمة الإنسان، فالإنسان ليس قدره بماله، وجاهه، وشرفه، ونسبه، وإنما قدره بما يختزن قلبه من إيمان، وتقوى. وقد فقه نبينا ﷺ ، هذا الدرس البليغ، فاستخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين في سفراته، فعن أنس ﷺ " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَخْلَفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الْمَدِينَةِ مَرَّتَيْنِ" رواه أبو داود [٣].

وعن خباب بن الأرت ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: [وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّٰلِمِينَ] {الأنعام:٥٢}، قَالَ: جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ، فَوَجَدَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ صُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ، وَعَمَّارٍ، وَخَبَّابٍ، قَاعِدًا فِي نَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ حَقَرُوهُمْ، فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ، وَقَالُوا: إِنَّا نُرِيدُ[٤] أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا، تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا، فَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ، فَنَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُدِ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ، فَأَقِمْهُمْ عَنْكَ، فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا، فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ، قَالَ: «نَعَمْ» ، قَالُوا: فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا، قَالَ: فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ، وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ، وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ، فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عليه السلام، فَقَالَ: [وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾] {الأنعام:٥٢}، ثُمَّ ذَكَرَ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ، فَقَالَ: [وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾] {الأنعام:٥٣}، ثُمَّ قَالَ: [وَإِذَا جَآءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ

---

[٣] سنن أبي داود (٢٩٣١)، مسند أحمد (١٢٣٤٤) وصححه الألباني.

[٤] في رواية (نحب).

رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ] {الأنعام:٥٤}، قَالَ: فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكَبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَجْلِسُ مَعَنَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ، قَامَ وَتَرَكَنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ: [وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ] {الكهف:٢٨} وَلَا تُجَالِسِ الْأَشْرَافَ: [تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا] يَعْنِي عُيَيْنَةَ، وَالْأَقْرَعَ [وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا] [الكهف: ٢٨] قَالَ: هَلَاكًا، قَالَ: أَمْرُ عُيَيْنَةَ، وَالْأَقْرَعِ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَالَ خَبَّابٌ: «فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا، قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ»رواه ابن ماجه والبزار [٥].

وهكذا أدب النبي ﷺ أصحابه، فعَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»رواه البخاري[٦]، فلما قال أحدهم لبلال، ﷺ : يا ابن السوداء قال : (إنك امرؤ فيك جاهلية) [٧]، فلما كان من هذا العربي القح، إلا أن وضع خده في التراب، وقال لبلال: طأ بقدمك على خدي[٨]، يريد أن يستخرج هذا الدغل، هذه البقية الجاهلية من نفسه، حتى يرى الأمور بنور الله، وحتى يزن الأشياء بميزان الله. قال عمر ﷺ: " أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا"رواه البخاري[٩] يعني بلالاً، ﷺ ، أجمعين.

الفوائد المستنبطة:

الفائدة الأولى: تلطف الله بنبيه ﷺ، في المعاتبة.

---

[٥] سنن ابن ماجه (٤١٢٧)، مسند البزار (٢١٣٠) وصححه الألباني.

[٦] صحيح البخاري (٣٠).

[٧] روي ذلك عن ضمره بن حبيب.

[٨] شعب الإيمان (٤٧٧٢) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦٤/١٠) وهو ضعيف: لضعف أبي عبد الملك، وهو علي بن يزيد الألهاني صاحب القاسم بن عبد الرحمن، بل قال فيه النسائي: "متروك الحديث". وقال في موضع آخر: ليس بثقة. وقال البخاري: "منكر الحديث." وذكره ابن بطال في شرحه علي البخاري (٨٧/١) من طريق الوليد بن مسلم، عن أبي بكر، عن ضمرة بن حبيب وهذا مرسل ضعيف، ضمرة بن حبيب تابعي، وهو لم يحضر هذه القصة، وأبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم قال عنه ابن حجر في "التقريب": " ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط" وقال الذهبي في "الكاشف": "ضعفوه، له علم وديانة" .

[٩] صحيح البخاري (٣٧٥٤).

الفائدة الثانية: تلطف الله بالأعمى، بما يعذره في فعله .

الفائدة الثالثة: الحرص على التزكية، والتطهر، من الشرك، والمعصية .

الفائدة الرابعة: فضل التذكر [أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤] .

الفائدة الخامسة: ضبط المصالح والمفاسد بالضوابط الشرعية، وتقدير المصلحة والمفسدة بالمعايير الدينية.

الفائدة السادسة: هوان المستغنين عن الهدى، المعرضين عنه، على الله .

الفائدة السابعة: أن وظيفة الداعية هي البلاغ، وليس عليه الهدى [لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ] {البقرة:٢٧٢}

الفائدة الثامنة: حرص المؤمن على الاهتداء، والعلم، وسعيه في تحصيلهما.

الفائدة التاسعة: أن الخشية ثمرة الإيمان الصادق.

الفائدة العاشرة: بشرية الرسول ﷺ ، وإمكان صدور الخطأ منه. فهو بشر يلحقه ما يلحق البشر في الأمور البدنية، والعملية [قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ] {الكهف:١١٠} إلا أنه لا يقر على الخطأ. وهذا هو معنى (العصمة) الحقيقي. فإن من عصمة الله له أنه إذا أخطأ، بين له خطئه ،بخلاف سائر الناس .

وهذا يرد به على الذين يغلون في وصف النبي ﷺ، بغير ما وصفه الله تعالى به، فقد قال تعالى لنبيه: [وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ] {محمد:١٩} فأثبت له ذنباً، كم أثبت للمؤمنين وللمؤمنات، وأمره أن يستغفر لنفسه، ولهم. وقد استجاب لأمر ربه، فكان يستغفر الله في المجلس مائة مرة، وقال عن نفسه ﷺ: "...وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ" رواه مسلم [١٠] .

[١٠] صحيح مسلم (٢٧٠٢).